

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التراث المادي ودوره في حضارة الصين القديمة "السور العظيم أنموذجا".

Material heritage and its role in the civilization of ancient China
"the Great Wall is a model"

زين العابدين الطيب Zinelabidine Taieb

أستاذ محاضر "أ"، جامعة محمد لمين دباغين سطيف-2-

Maître de conférences classe « A » Université Mohamed Lamine Debaghine Sétif-2-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية : Faculté Sciences humaines et sociales

قسم التاريخ والأثار: Département d'histoire et d'archéologie

t.zinelabidine@univ-setif2.dz

تاريخ القبول : 20-02-2024

تاريخ الاستلام: 02-08-2023

ملخص

لاشك أن هذا البناء الضخم يكلف في حضارات أخرى كالحضارة المصرية بناء أكثر من ثلاثين هرمًا حسب رأي كثير من المؤرخين، وقد تعددت أسرار بناء السور عند الصينيين، حتى أصبح الشعراء الصينيون يتغنون به تبعاً لتعدد وظيفة هذا المعلم الكبير، سواء العسكرية أو التجارية أو الدينية وحتى الجيو سياسية، الدافع الذي جعلنا نقوم بدراسة بحثية معمقة لهذا التراث المادي لما له من أهمية في الكتابات والأبحاث التاريخية، وبخاصة هندسيته الضخمة، والذي كلف الصين القديمة توفير طاقات مادية وبشرية كبيرة.

الكلمات المفتاحية: السور العظيم، التراث المادي، ممالك الصين، الامبراطورية الصينية.

Abstract:

There is no doubt that this huge construction costs in other civilizations such as the Egyptian civilization to build more than thirty pyramids, according to the opinion of many historians, and the secrets of building the wall have multiplied when the Chinese, until Chinese poets sing it according to the multiplicity of the function of this great landmark, whether military, commercial, religious and even geopolitical, the motive that made us do an in-depth research study of this material heritage because of its importance in historical writings and research, especially its huge engineering, which cost China Ancient provide great material and human energies.

Keywords: The Great Wall, material heritage, the kingdoms of China, the Chinese Empire.

مقدمة:

لاشك أن الصين واحدة من أقدم الحضارات في العالم القديم وحتى باقي العصور التاريخية، وهي الحضارة القديمة الوحيدة في تاريخ العالم دون انقطاع التي يفتقد فيها الباحثون وبخاصة المؤرخون المصادر الكتابية لحقبة إنجاز السور، و مع أن الشعب الصيني قد ورث شيئاً مشتركاً من الثقافة والتاريخ أطول من أي شعب آخر على وجه الأرض، كونها مفصولة عن الحضارة الغربية بالبحار والمحيطات، فالصين كانت ولا تزال مستقلة جغرافياً بأراضيها الزراعية الخصبة والبراري والمراكز الساحلية التي تنتشر بها مناطق التداول والتجارة وعلى مساحات شاسعة، إذ تعد أراضيها ثالث أكبر مساحة في العالم قديماً، وحتى في العصر الحديث، كما كانت دائماً الأكبر من حيث عدد سكانها "ثلث الإجمالي العالمي" على مدى فترة طويلة و إلى حد ما في التاريخ.

جاءت إشكالية دراستنا لتبحث حول ما قدمه السور العظيم لبلاد الصين القديمة من مختلف النواحي كونه أهم تراث مادي لاتزال آثاره شاخصة حتى اليوم؟

وتندرج ضمن الإشكالية الرئيسية أسئلة من الأهمية بمكان، تساعدنا من الاقتراب إلى الحقيقة وهي كالآتي :

- إلى أي مدى اهتمت الكتابات والأبحاث في مجالي التاريخ والأثار حول هذا المعلم المادي والحضاري للسور؟
- متى تمّ البدء في بنائه وماهي المحطات التي مرّ بها بناء السور و كم كلفها من الزمن ؟
- ماهي العقبات التي حالت أمام إنجاز هذا المشروع الضخم وماهي تكاليفه المادية والبشرية ؟
- ما لدوافع والفائدة المتوخاة من بناء الجدار الصيني؟ وللإجابة على ما سلف وضعنا خطة عمل تبث في الإجابة لما طرحناه، تتناغم والعنوان الرئيسي لدراستنا ، وهي على النحو الآتي:

1- الأبحاث التاريخية والأثرية حول السور العظيم.

أ- جدلية تاريخ البناء.

ب - مراحل البناء.

2- التكاليف البشرية والمادية لبناء السور العظيم.

أ- التكاليف البشرية.

ب- التكاليف المادية.

3- دوافع بناء السور العظيم.

أ- الدوافع السياسية والأمنية.

ب- الدوافع العسكرية.

ج- الدوافع الاقتصادية:

4- إيجابيات وسلبيات بناء السور.

أ- الإيجابيات.

ب- السلبيات.

تتمثل أهمية هذا الموضوع أساساً في تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ وحضارة الصين إبان الفترة التاريخية القديمة وبخاصة معالم تراثها المادي، إذ يأتي في مقدمتها السور العظيم، ومحاولة التحقق فيما إذا كان هذا الإنجاز المعماري قد استخدم كسلاح ذو حدين، سواء مساهمته في بناء وحدة وطنية مستقلة والحفاظ عليها أو لكونه مشروع مستقبلي يربط بين المحلي والدخيل من دول عالم الجوار القريب والبعيد وبالتالي التمهيد لطريق الحرير الذي نعرفه اليوم.

و بالنسبة إلى الأسلوب المتبع في دراسة مضمون بحثنا، فهو مزيج بين المنهجين الوصفي والتحليلي الذي وجدناهما مناسبين لدراستنا، لما لهذا المشروع الحضاري من أهمية في الدراسات التاريخية والأبحاث الأثرية.

1. الأبحاث التاريخية والأثرية حول السور العظيم:

صحيح أن آثار الصين كثيرة وعظيمة منها "القبائل الامبراطوري" و"برج نانكين"، غير أن أبرزها "السور الكبير"¹، وبما أن الحديث عن تاريخ الصين القديم² هو حديث عن السور العظيم، فالأبحاث التاريخية والموثقة تؤكد في موقع قائمة التراث العالمي لليونسكو على أن هذا الجدار هو "الهيكل الوحيد من صنع الإنسان و الذي يمكن رؤيته من القمر"³.

وأثبتت الأبحاث الأثرية أن الصينيين في أواخر عهد أسرة "شو"، مثل الرومان في العهد الامبراطوري المتأخر، قد اهتموا اهتماماً كبيراً بتشييد الأسوار على حدودهم، وبالرغم

الشرق وذيل إلى الغرب، يشق آلاف الأميال من التلال والجبال، و بما أنّ إحدى الأساطير تقول لنا أنه في "بلاد الصين يعد التنين مخلوق يمثل قوة الماء الواهبة للحياة، و يُجسد الحكمة والقوة و الصلاح، كذلك الحال مع سور الصين العظيم فهو يمثل الإمبراطورية الصينية، أي أنه يرمز إلى تنظيم البلاد، فأول إمبراطور اختار ه كرمز له هو "تشين شي هوانغدي"، ليكون التنين رمزا للإمبراطور¹⁰، إذ يقال أن الجدار الذي ينتقل عبر قمم الجبال، عبر الصحاري، وفوق الأنهار، وإلى البحر في شمال الصين "مثل تنين حجري عملاق"، قد استمرت السلالات الناجحة في تطويره¹¹ ينظر الصورة رقم 1.

وتعزى فكرة بناءه من طرف الممالك في شمال الصين لغرض الحماية ولإبعاد البدو الشماليين، إذ ارتكزت حياة هذا الأخير من خلال العيش على تربية الحيوانات خلافاً للزراعة التي كانت أسلوب حياة الصينيين، ولعلّ "الهنون" كونهم مجتمعاً من العبيد، فقد قاموا بغارات منتظمة على الدول الصينية المجاورة، والتسبب في أضرار جسيمة، الأمر الذي استدعى بناء السور، و بحلول عام 221 قبل الميلاد، قامت دولة "تشين" بغزو الدول المجاورة وتشكيل أول إمبراطورية موحدة في الصين، أطلق خلالها حاكم دولة تشين على نفسه لقب الإمبراطور، وبهذا شهد الجدار تطوراً في مجال البناء وعبر مراحل مختلفة¹².

ب-مراحل البناء:

بدأت الصين القديمة بقرى صغيرة متناثرة، حيث أقام معظم الناس في مكان واحد، وبمرور الوقت، ازدهرت ونمت لتصبح واحدة من أعظم الحضارات على الإطلاق، واعتقد الصينيون أنهم كانوا مركز العالم وأطلقوا على أرضهم التي تضم معظم آسيا "المملكة الوسطى"، لكن في البداية تم تقسيم الصين إلى عدة ممالك، أقواها مملكة "شانغ" في الشمال، وقد تبعت شانغ مملكة "زو" الغربية التي حكمت من 1050 إلى 771 قبل الميلاد. وخلال حكم هاتين الأسرتين تم استخدام العديد من الأشياء التي نستخدمها اليوم لأول مرة، مثل العملات المعدنية وعيدان تناول الطعام والبارود والبوصلة المغناطيسية والورق وبخاصة الحرير¹³.

من أنّ هذه الأسوار لا يمكن أن تكون عائقاً جديداً لمهاجمين متمدين يستخدمون الأدوات الميكانيكية الخاصة بالحصار، فإنه كان ينجح وإلى حد كبير في صد غارات غير المتحضرين، بل و قللت من فائدة استخدام الخيل التي كانت أهم سلاح لديهم عبر تاريخ ومراحل إعداد الجدار الكبير⁴.

أ - جدلية تاريخ البناء:

نشأ أسلاف الصين الذين صعدوا إلى عتبة الحضارة من مجتمع زراعي مستقر تنامي عن طريق زعماء عشائريهم، واندمجت فيه أسس البنية الاجتماعية⁵ التي ساهمت في بناء السور العظيم، وحول تاريخ هذا الأخير، مازال و ليومنا محل نقاش طويل، و على العموم، يُعتبر أنه قد بني في القرن الثالث قبل الميلاد على يد الإمبراطور الأول لأسرة "تسين-تشين شي هوانغ" القوية⁶؛ إذ سُجلت حوله أساطير عديدة بقيت حية حتى يومنا هذا، ولم يتوقف الناس أبداً في أثناء الإثنيين والعشرين قرناً الماضية عن الحديث عن مآثره وعبوبه، حديث لا يخرج كلية عن موضوع السور العظيم⁷، حيث بدأت فكرة بناء الجدار في وقت مبكر جداً في الصين، ما بين 300-400 قبل الميلاد بمختلف ولايات الصين القديمة، و في وقت كانت الفصائل المتحاربة منفصلة عن بعضها البعض، محاولة كل واحدة منها السيطرة على الآخرين، فالشائع بينهم خلال تلك الحقبة هو بناء الدول جدران لحماية أنفسهم من الدول الأخرى، إذ يعود تاريخ أقدم الجدران المبكرة التي بنيت في الصين إلى حوالي 450 قبل الميلاد من طرف مملكة "تشي" في شمال شرق الصين من أجل منع جارها الدولة "لو" من مهاجمتها، بالإضافة إلى جدران أخرى لم يتم بناؤها بعد ولمدة 100 عام أخرى⁸.

لكن إذا بحثنا أكثر، فالحق أنّ السور الذي نراه اليوم لم يبنه "تشين شي هوانغ"، وإنما بني من ستمئة سنة فقط، ويمكننا أن نقول جازمين: كان السور العظيم أكثر من سور واحد، ولعلّ سور الصين العظيم الأول بُني في القرن السابع قبل الميلاد، وبعد ذلك بنيت عشرات من الأسوار في الأسرات الملكية المتعاقبة، ولو جمعنا كل الأسوار العظيمة التي بنتها مختلف الأسرات الملكية ل زاد طولها على 5000 كم⁹.

ففي مجال الأعمال البحثية، كثير من الأحيان ما يتم مقارنة سور الصين العظيم بالتنين، وكأنّ له رأس في

امتدادات إلى جهتي الغرب والشرق، وبالتالي تَكُونُ سور الصين العظيم الذي يبدأ غرباً من " لينتاو" (محافظة مينشيان الحالية بمقاطعة قانسو اليوم) ويمتد شرقاً إلى " لياودونغ" (في شمال غربي لياويانغ بمقاطعة لياوليتغ اليوم)، ويبلغ طوله 2500 كيلومتر، وقد رَمَّم الكادحون ووسعوا هذا السور مرات عديدة خلال العصور، والبناء القائم حالياً وصلنا من أسرة مينغ(1368-1644) وهو يبدأ غرباً من "جياويقوان" ويمتد شرقاً إلى "شاهايقوان" ويبلغ طوله أكثر من 6000 كيلومتر¹⁶.

هناك ثلاثة مجالات رئيسية للمناقشة حول كيفية بناء سور الصين العظيم، سواء من حيث النقل، أو التقنية والتصميم، وبما أنَّ نقل المواد كان مشروعاً رائعاً في ذاته، وباعتباره يعتمد تنظيم محكم في هذا المجال بتوصية من الإمبراطور ودعوة مئات آلاف الأشخاص الذين كانوا متاحين للقيام بالمهام الضرورية، فإن الشعب يشكل المصدر الرئيسي للنقل، سواء من خلال حمل المؤن على ظهورهم أو مع حمل الأعمدة فوق أكتافهم، كما قاموا بتمرير المواد في طابور طويل شديد الانحدار أو على طول الجزء العلوي من قسم مكتمل. وتم استخدام أدوات بسيطة عندما يكون ذلك ممكناً. وشمل النقل استخدام عربات اليد، والقضبان الخشبية، و الرافعات، ويتم تعليق الحبال فوق الوديان والوديان العميقة لإرسال السلال مليئة بالمواد إلى الجانب الآخر¹⁷، ويبدو أنه لم يتم استخدام الكثير من الحيوانات للنقل خلال عهد أسرة تشين، لكنه تم استخدام الحمير في عهد أسرة هان (206 ق.م إلى 220 م)¹⁸.

2- التكاليف البشرية والمادية لبناء السور العظيم:

أ- التكاليف البشرية:

يبقى سور الصين العظيم اليوم كنصب تذكاري لمئات الآلاف من العمال الذين ضحوا بحياتهم في بنائه، حيث أراد إمبراطور تشين خلال حقبة حكمه أن تدوم سلالته 10000 جيل، وكان هو نفسه مستمراً في البحث عن إكسير الخلود، لكن سلالته استمرت أقل من جيلين، ومع ذلك استمر تأسيسه للنظام الإمبراطوري. الأمر الذي يدل على وجود نظم بيروقراطية لكنها جيدة التنظيم، وبما أنَّ شواهدنا لا تزال حتى اليوم، فمن واجبنا تزويد القراء بتفاصيل التكاليف البشرية حول الحائط العظيم¹⁹.

وقد تولت مملكة "زو" الشرقية السيطرة في عام 771 قبل الميلاد وحكمت حتى 221 قبل الميلاد، وكان وقتها عنيفاً للغاية، حيث خاضت معارك كبيرة، في فترة و سَمَت باسم "زمن الممالك المتحاربة"، و بمرور الوقت و عندما كانت الممالك تقاتل بعضها البعض، كانت أيضاً في خطر التعرض للغزو من قبل المحاربين الرحل من خارج الحدود الشمالية للصين. إذ صالت وتجولت قبائل البدو في الأراضي الشمالية المسماة "السهوب" بحثاً عن المياه العذبة والمراعي لأغنامهم وخيولهم، و كان هؤلاء البدو محاربين شرسين للغاية، إذ كانوا في نظر الشعب الصيني بمثابة برابرة؛ لم يكن بإمكانهم القراءة والكتابة فحسب، بل كانوا يتجهجون أينما كان الطعام متاحاً، وكانت الصين تتاجر بالحديد والحبوب مع هؤلاء البدو، وعندما لم تكن متوفرة لدى البدو، أخذ هذا الأخير يقتحم القرى والبلدات ويهاجمون الناس ويسرقون حبوبهم، من هذا المنطلق بدأت الممالك الشمالية الثلاث الأكثر تعرضاً للخطر في بناء أسوار لحماية نفسها، وهذه بداية السور العظيم أولاً، كما كانت هناك أبراج ومنارات تم استخدامها لإرسال رسائل بأن العدو يكاد يقترب، وتم ربط هذه الأبراج فيما بعد بجدران من الحجر الأرضي¹⁴.

في المقابل انتهزت أقلية " شيوتغنو" القومية التي كانت تقيم في الهضبة المنغولية بشمال البلاد سَئى الصراع الدموي بين الدويلات السبع فعززت قوتها واحتلت سهول " ختاو"، وكانت هذه القومية تقوم بغارات تحت قيادة مُلاك العبيد الارستقراطيين على دويلات " تشين"، "تشاو"، "يان" لأجل النهب مما اضطر هذه الدويلات إلى إقامة أسوار عند حدودها الشمالية تحرسها قواتها المسلحة¹⁵.

بعد توحيد دولة تشين البلاد واصلت قوات "شيوغنو" تهديدها من الشمال، فأرسلت الحكومة جيشاً بقيادة " منغ تيان" قوامه ثلاثمئة ألف توغلت في سهول " ختاو" واستولت عليها، ولتعزيز الدفاع عن هذه المنطقة أقامت حكومة تشين فيها عدداً من المدن و44 محافظة وهَجَرَت إليها السكان من داخل البلاد، وفي نفس الوقت جَنَدَ تشين شي هوانغ" الفلاحين لبناء سور دفاعي متين يمر من خلال الأسوار التي أقامتها دويلات "" تشين" و""تشاو"" و""يان""، بعد أن رُممت وربطت ببعضها وأضيف إليها

خلال عهد "تشين شي هوانغ"، لكنهم أمضوا أكثر من تسع سنوات لإنجاز هذا العمل، وإلى جانب الجند عباً "تشين شي هوانغ" قرابة "500.000 إنسان" من عامة الشعب لبناء السور العظيم، ولم يستثنى من ذلك القابعين في السجون، ففي أيام أسرتي "تشين و هان"، كانت هناك عقوبة خاصة تدعى "تشنغدان" تجبر المجرمين على العمل في بناء السور العظيم كشكل من أشكال العقوبة²³.

دراسات أخرى تقول أنه أجبر الصينيين على بناء الجدار بجيش في البداية قوامه مليون شخص، بما في ذلك "700000" مجرم ومشايخ ومدرسين وموسيقيين وكتاب وفنانين، إذ سار "300000" جندي شمالاً لبدء بنائه، وتم استخدام المواد المحلية في بناء الجدران، وأعلن تشين أن الجدران يجب أن تكون بعرض ستة خيول في الأعلى، وثمانية أحصنة في الأسفل وخمسة رجال في الارتفاع، إذ تم استخدام الطوب المصنوع من الطين والحجر في الخارج لجعل الجدران بالارتفاع والعرض المناسبين، واستمر بناء الجدار ليلاً ونهاراً لمدة 10 سنوات، بل و تضيف الدراسات والأبحاث أنه عمل عليه ملايين الصينيين، قضى البعض حياتهم كلها يعملون في الجدار، منهم أولئك الذين هربوا وتم أسرهم ودفنهم في الجدار، وهو ما يجعلنا نعتقد أن الآلاف من الناس لقوا حتفهم في بنائه، ومن صعوبات العمل طرق الطوب في أماكن شديدة الانحدار و واسعة بما يكفي لوقوف 10 جنود أو خمسة خيول جنباً إلى جنب، وإلى جانب السور بنيت أبراج المراقبة تربط بين بعضها البعض مسافات متساوية، كل مائة متر يشيد برج حراسة، وكان الحراس يدقون ناقوس الخطر بإشارة للأبراج الأخرى إلى أن العدو يقترب، وتكون الإشارات ناتجة عن دخان حرق الأخشاب والقش الممزوج بروث الذئب في حالة وجود خطر أو هجوم أو تسلل أفراد...الخ²⁴.

لكن عندما يفكر الباحث في الأمر يجد أن بناء السور قد استخدم مالا يحصى من الأمتار المكعبة من التربة و الحجارة خلال فترة أيام وسنين العمل، وتطلب السور العظيم عملاً شاقاً ومريراً لقلة الأيدي العاملة المتاحة في بعض أجزائه لعدم وجود أدوات البناء والعمل²⁵، وكما هو الحال في كثير من الأحيان وفي هذا النوع من المواقف، لابد من الاعتماد على السخرة لخدمة الوقت المطلوب على

أرسل أول طاقم بشري إلى المناطق الشمالية من قبل الإمبراطور "تشين" لبناء سور الصين العظيم جلّه جنود، حيث أُعطي الجنرال "منغ تيان" ثلاثمائة ألف من العساكر الذين تم إرسالهم للبدء في مجال البناء، كما تم تكليفه أيضاً بمهام معينة، ولعل أهمها وضع الحاميات العسكرية، وفي غيرها من الحالات، وكما لوحظ أن القوات الكبيرة تتركز على معالجة أقسام معينة للجدار فقط، بل تم بطريقة أو بأخرى إرسال الناس للعمل عليها كنوع من نظام السخرة، حيث يدين كل مواطن للإمبراطور عاملاً كاملاً من عمره للبناء أو الدفاع عن الحائط، فما يقرب من 500000 فلاح أمضوا وقتهم بهذه الطريقة، ومع ذلك فإنه يمكن للنظام الإمبراطوري السالف الذكر دائماً أن يجد أعذاراً ليضيف مزيداً من الوقت لخدمة المرء²⁰.

ويبدو لنا أن الإمبراطور "تشين" قد كان حاكماً قاسياً لإعتقاده أن السبيل الوحيد لإحلال السلام داخل الإمبراطورية يجب أن يتجسد من خلال حكم صارم يخضع لمطالب الإمبراطورية، باعتبار أن نظام العدالة الجنائية عنده تملية عقوبات قاسية للمجرمين تحت القانون، فالعديد من الجرائم يعاقب عليها وقت خدمة الأشغال الشاقة على الجدار، الأغرب من ذلك فالقانون يرى أن الشخص يجب أن يبلغ ارتفاعه 1.38 مترًا على الأقل، لذلك فالمدانون القصر وُضعوا في السجن حتى يكبر طولهم بما يكفي ليكونوا ضمن العمل على الحائط، علماً أنه من المفترض لا أحد دون سن الخامسة عشرة يمكن إرساله للعمل، ومع ذلك هناك من السجلات التي تشير إلى أن الأطفال الصغار في سن السابعة والثامنة كانوا يعملون بالفعل²¹، وفي المقابل لوحظ تنديد كثير من الناس القائمين ببناء الأسوار وبخاصة السور العظيم الذي بناه "تشين شي هوانغ"، حيث وصفوه "بالطاغية" الذي بدد ثروة البلاد وسخر الناس في العمل حتى لقوا حتفهم في بناء السور²².

يبدو من خلال ماسبق أن السور قد تطلب مقداراً هائلاً من القوة البشرية والمواد والتصميم والعمل الشديد التعقيد، وأن القوة البشرية اللازمة التي جاءت لبناء السور العظيم من الجند وعامة الشعب على حد سواء كثيرة العدد، فعلى سبيل المثال، اشترك (300.000) جندي تحت قيادة الجنرال "منغ تيان" بعد أن ألحق الهزيمة بالهون في بناء السور العظيم

لبناء جدار بمقاس واحد مترًا وعرضه خمسة أمتار، فهذا الجدار يمكن أن يدور حول الكرة الأرضية عند خط الاستواء عشرة مرات²⁹.

إذن تم ربط الأسوار المنفصلة معاً في عصر "التشين"، لكن أجزاؤه أعيد بناؤها وترميمها مرات عديدة، والصور القائم اليوم يرجع تاريخه أساساً إلى عصر "المنج"، وهو مملوء بالتراب ومغطى بالأجر والحجر، وتوجد أعلاه شُرَف يصل ارتفاعها إلى متر، وتوجد منازل من الأجر على مسافات متباعدة وأبراج إرشادية، ويوجد أيضاً 12 بوابة أو ممر هام عبر السور ويقول المثل "مات تشين شيء هوانغ لكن السور مزال قائماً"³⁰، وقد أعطى بناءه مناظر مختلفة تبعاً لتضاريس البلاد، وكأن الجدار يندلع ويتقلب فوق الأرض، وهذا لأن البناء استفادوا من المناظر الطبيعية للجبل شديد الانحدار و الجوانب والمناطق الصعبة لاجتيازه، وتوظيفهم للحواجز الطبيعية أفضل استخدام، فالحائط تم تصميمه بحيث يمكن للجنود السير على طول قمته، باعتبار أن الإمبراطور تشين أمر بأن يكون عرض الحائط ستة خيول في القمة، ثمانية عرض الخيول في الأسفل وخمسة رجال ارتفاعاً أو علواً، وفي النقاط الاستراتيجية مثل المرور بين الجبال وانحناءات الأنهار وتقاطعات الطرق، تم الاهتمام أكثر ببناء الحصون وأبراج المنارات وغيرها من أعمال الدفاع، و بذلك صارت تلك المكونات اتصال مهم لنظام يُمكن القوات العسكرية تنبيه الآخرين³¹.

3-دو افع بناء السور العظيم.

أ-الدو افع السياسية والأمنية.

من المحتمل بل والمؤكد أن الجدار كان يحمل الرسالة لأولئك الذين هم خارج الحدود، "ابق بعيداً ! ولهؤلاء بالداخل "ابق هنا"³²، فقبل أن يصل "تشين شيء هوانغ تي" إلى الحكم كانت ولاية "تشاو-Chao" قد بنت وحصنت سوراً على الحدود الشمالية الغربية، و كان هذا نواة للسور الكبيرة فيما بعد، وفي الوقت ذاته كانت ولاية "ين-Yen" قد أقامت سوراً مماثلاً في الشرق وفي كل من هاتين الحالتين نجد أن كل من الولايتين قد بنت سورهما خلف الحدود الأصلية للولاية لتضم الأراضي التي استقر فيها فلاحو تلك الولاية³³.

وبالتالي كان الفقراء هم من في الواقع عملوا وماتوا وحتى دفنوا على طول السور العظيم²⁶.

امتد السور لمسافة ستة آلاف كيلومتر عبر قمم الجبال والوهاد ليُشكل عملاً ضخماً، وظهرت كثير من الأساطير حاولت توضيح أولئك الذين تمت تعبيثهم لبنائه، وكان من أشهرها حكاية إمرأه تدعى "منج تشيانج نو" تم تجنيد زوجها للعمل في بناء السور، وخلال أعوام الانفصال تافت المرأة لعودة زوجها، وأخيراً خرجت للبحث عنه، وعندما وصلت إلى "شائها يكون" في الطرف الشرقي، علمت أن زوجها توفي وأن رُفاته تحت السور، فبكت طويلاً على نحو مُثير للشفقة، أضيف في أساطيرهم أن السور العظيم انهار إشفاقاً عليها، خاصة عندما كانت تقف ليُكشف لها عن عظام زوجها، وقد شُيّد معبد تخليداً لذكراها، مزال قائماً ليومنا هذا في "شائها يكون"²⁷.

ب. التكاليف المادية:

فيما يخص المواد المستخدمة في البناء، معظمها تجلب من الموقع نفسه، وكانت المواد الرئيسية، فقبل أن يستخدم الأجر بكميات كبيرة، استعانوا بالخشب والقرميد و استخدمت الحجارة على الجبال الشامخة في حين استخدمت التربة فوق السهول للبناء، أما في المناطق الصحراوية فبنيت الأساور من القصب وأغصان الطرفاء مبلطة بالرمال²⁸.

إذا أردنا أن نفصل في الموضوع فالمواد الأساسية المستخدمة في تشييد الجدار في أوقات تشين شملت التراب والحجر والأخشاب والبلاط، وهذه المواد تم جمعها دائماً محلياً، أما تنوع بعض أقسام الجدار يعكس تبعاً ما هو متاح في المنطقة المحيطة، إذ في الجبال العالية كانت الحجارة تنزع من الأرض، وفي مناطق التربة الرسوبية المسطحة (نوع خاص من التربة المنبعثة من صحراء جوبي ويحملها النهر الأصفر)، تم استخدامها لإنشاء و ذلك طبقات الأرض في منطقة صحراء جوبي بالتناوب، أي طبقات الرمل والحصى والطرفاء، و تم استخدام الأغصان والقصب في الشمال الشرقي بالقرب من Liaodong، فضلاً عن استخدام أشجار البلوط والصنوبر والتنوب الصيني، ولهذا قيل عن حجم السور "أنه إذا استخدمت جميع الحجارة

من بين خطب الإمبراطور التاريخية الدالة على الأسباب السياسية والأمنية نجده يقول: "والآن قد قمتم جلالكم لأول مرة بعمل جليل، وأستمتم مجدداً سيدوم مدى عشرة آلاف جيل. لكن الحكام الأغبياء عاجزون عن فهم هذا العمل....، لقد كانت الصين في الأيام الخالية مضطربة منقسمة على نفسها، ولم يكن بمقدور أحد أن يوحدنا؛ ومن أجل هذا ساد النبلاء جميعاً وقويت شوكتهم؛ وهؤلاء النبلاء جميعاً تدور أحداثهم كلها حول الأيام الخالية ليعيبوا هذه الأيام....، وهم يشجعون الناس على اختراع التهم الباطلة، فإذا ترك لهم الحبل على الغارب، فسينحط مقام الملك في عين الطبقات العليا، وستنتشر الأحزاب والفرق بين الطبقات السفلى. ولهذا اقترح أن تحرق التواريخ الرسمية جميعها عدا "مذكرات تشين، وأن يرغم الذين يحاولون إخفاء الشي - جنج، والشو - جنج ومحاورات المدارس المائة على أن يأتوا بها إلى ولاية الأمور لإحراقها". وأعجب الإمبراطور إعجاباً شديداً بهذه الفكرة، وأصدر الأمر بتنفيذ هذا الطلب، وحيء بكتب المؤرخين في كل مكان وألقيت في النار كي يرفع عبء الماضي عن كاهل الحاضر، وحتى يبدأ تاريخ الصين من عهده، ويبدو أن الكتب العلمية ومؤلفات من شيس قد نجت من النيران، وأن كثيراً من الكتب المحرمة قد احتفظ بها في دار الكتب الإمبراطورية حيث يستطيع الرجوع إليها الطلاب الذين يُجيز لهم الإمبراطور هذا الاطلاع⁴⁰.

ب-الدوافع العسكرية:

يعد سور الصين العظيم بمثابة خط فاصل بين السهوب والأراضي الزراعية، لكنه عبارة عن تجهيز عسكري لوقاية الصين من غارات القبائل البدوية، ولا يمكن اختراقه إلا عن إحدى البوابات المجهزة بالتحصينات الضخمة، أو عن طريق بناء "مطالع" تسمح بتسليق السور نفسه، وبرغم ذلك لم يكن غرض بناء السور قاصراً على صد البرابرة القادمين من الشمال، بل صُمم أيضاً ليعمل كحاجز يحول دون الهجرة من الصين نفسها، أي وقف أي حركة للزحج نحو الشمال ومن تكوين أنماط اقتصادية يمتزج فيها الاقتصاد الرعوي بالزراعي⁴¹.

ولما كان السور يستخدم أساساً في أغراض الدفاع، كان لابد من أن يتلاءم تصميمه وبنائه مع هذه الأغراض،

وإذا اعتبرنا أن الحماية من هجومات البدو الشماليين قد شكّلت شغلاً شاغلاً للحكومات الصينية على مدى عشرين قرناً من الزمان، فبمجرد تولي الإمبراطور "تشين شيه هوانغ" السلطة عام 221 ق.م أمر قائده "منغ تيان" بأن يقود قوة تتألف من 300 ألف جندي لحماية أراضيه، وتم ربط الأسوار المنفصلة للدول الشمالية السابقة معاً لتكوين السور العظيم³⁴، حيث و في نفس العام هُزمت مملكة تشين جميع الممالك الإثني عشر الأخرى في الصين، ولأول مرة توحدت الصين تحت إمبراطور واحد أصبح معروفاً باسم "Qin Shi Huang"؛ وتجد الإشارة هنا إلى أن Qin تعني الإمبراطور الأول، لكنها تُلفظ "chin"، حيث شرع في إنشاء إمبراطورية عظيمة في وقت كان لكل مملكة غزاها تشين لغات وعملة نقدية مميزة وكتابة مختلفة³⁵.

الإجراء السالف الذكر يساهم بطريقة أو بأخرى في منع الغارات والتخريب من أجل الحفاظ على استقرار الدولة وأمن الشعب، ولابد أنها تعد المهمة الأساسية للسور³⁶ الهادفة إلى صدّ الهجم الغير متحضرين من دخول الصين وبقائهم خارج حدودها³⁷، ذلك أنّ أهمية الـ "شيونج-نو/Hsing-Nu" الهجم قد أخذت في الازدياد وأصبحت هجماتهم على الحدود أكثر خطورة، وربما كان أولئك الشيونج-نو، هم نفس الشعب الذي خرج منه الهون الذين أثاروا الرعب في أوروبا فيما بعد، أو على الأقل من قوم متصلين بهم بصلة القرى، وكانت لهم نفس الأساليب الحربية والقدرة على القتال، وبنجاح "تشين شي هوانغ" في عام 215 ق.م في صدّهم، نجده قد ضمّ جزء كبير من بلادهم، ولكن ما جناه من فوائد، كما في جميع الحروب مع البدو، كان أمراً مؤقتاً، ولكي يُدافع عن المنطقة الجديدة التي حصل عليها أوصل ما بين الأسوار التي كانت قائمة بالفعل، وكذلك حصون الحدود وجعل منها كلها "السور العظيم"³⁸، بعد أن استولى على دولة هان في عام 230 ق.م، وعلى "جو" في عام 228 ق.م، وعلى "ويه" في عام 225 ق.م، وعلى "تشو" في عام 223 ق.م، وعلى "ين" في عام 222 ق.م، واستولى أخيراً على دولة "تشي" المهمة في عام 221 ق.م، وبهذا خضعت الصين لحكم رجل واحد لأول مرة منذ قرون طوال، ولعل ذلك كان لأول مرة في التاريخ كله، ثم وجه همه إلى وضع دستور ثابت دائم لإمبراطوريته الجديدة³⁹.

الكبيرة الممتدة من هين - يانج عاصمة الملك إلى جميع أطراف الإمبراطورية⁴⁶.

أنشأ تشين نظامًا قياسيًا للأوزان والمقاييس والكتابة للإمبراطورية بأكملها⁴⁷، للحد من المشاكل الطفيفة للبلاد من خلال توحيد هذه المجموعة الكبيرة من المناطق، حيث كان لكل دويلة نظامها الخاص حول الأوزان والمقاييس والمال والكتابة، وقد تسببت في مشاكل كبيرة فكان من المفترض توحيد تشين هذه الأنظمة بحيث ستستخدم جميع مناطق الإمبراطورية نفس المعايير⁴⁸.

منع الفلاحين من الهروب وبقيهم داخل السور⁴⁹، ودفعهم لاستصلاح الأراضي البور وزرع حبوب الطعام وحماية الأراضي المزروعة لدفع الإنتاج في مناطق الحدود، فعلى سبيل المثال أنشأ "تشين شي هوانغ" 12 ولاية على طول السور وأرسل الأهالي لاستصلاح الأرض والاشتغال في الزراعة وتربية المواشي وامتد نفوذ هذه الولايات إلى مناطق ما وراء السور العظيم⁵⁰. وانتقلت سياسة تعمير مناطق الحدود من جيل إلى آخر وأصبح السور أفضل وسيلة لوقاية الانتاج⁵¹.

ويبدو أن اقتصاد الصين في ذلك العهد، كما كان في العصور التالية، يعتمد اعتماداً تاماً على السكان الزراعيين الذين تعتمد عليهم الدول في سد مطالبها على الفائض الاقتصادي منهم⁵²، فعندما أدى استخدام الأدوات الحديدية في الجزء الأخير من عهد "التشاو" إلى تحسين تقنيات الإنتاج زادت التجارة وقامت المدن المزدهرة في سهل الصين، وعادة ما كانت المدن والسهول الواقعة في شمال الصين تتعرض لغارات البدو الذين كانوا يعيشون شمال الهضبة المنغولية، ونظراً لأنهم كانوا فرساناً رماة ومهرة، فقد كانوا يخرجون وينطلقون كالريح يشقون صفوف المشاة الذين كانوا يتصدون لهم، ولحماية أنفسهم من هذه الغارات قامت الدول الشمالية آنذاك "شاو-وين-وي-تشين" ببناء أسوار على طول سلسلة الجبال⁵³.

ولعل حماية هذه الإمبراطورية الحديثة التأسيس كانت ذات أهمية قصوى وبخاصة من غارات البدو من الشمال الذين تسببوا في الضرر الاقتصادي النامي، فبتولى الإمبراطور تشين شي هوانغ زمام الأمور استطاع الحصول

وظهر السور العظيم أشبه بخيط طويل، ولكنه في واقع الامر كان شبكة دفاعية كاملة في حد ذاتها، وظلّ على اتصال وثيق للغاية بالحصون وأبراج الإنذار والمراقبة والمستودعات والأجهزة الحكومية والولايات وحاضرة الإمبراطورية⁴². ينظر الصورة رقم 2.

بناه الامبراطور " شي وانغ تي" لاتقاء غارات التتار، فابتدأ به من خليج 'بتشيلي" إلى شمال الحدود الصينية على مسافة 1400 ميل، وجعل ارتفاعه ثمانية أمتار، وعرضه في القاعدة ثمانية أمتار أيضاً، وفي الرأس خمسة، وجعله ارتفاعه عن البحر 166 متراً، وإذا كانت الحاجة داعية إلى إقامة الحراس والمحافظين على هذا السور، فقد جعل فيه ستة عشر باباً وكثيراً من الأبراج العظيمة، وقد أحصى بعض المهندسين الذين رأوا هذا السور ومقدار المواد التي بُني بها، فوجدوا أنها تكفي لبناء سور آخر ارتفاعه متران، وعرضه ستة وستون سنتيمتراً في تسعة عشر عاماً يحيط بالكرة الأرضية أجمعها مرتين⁴³، علاوة على ماسبق، وفي ذلك الوقت كان البدو المغول الشرسون يهاجمون القرى الشمالية مرة أخرى، ويسرقون الطعام ويقتلون الناس، فأمر تشين جنرالاته بمحاربة البدو، وإصلاح الجدران القديمة والبدء في بناء الجدران لضهمهم معاً، حيث سَافَرَ جداره عبر شمال الصين من الشرق إلى الغرب⁴⁴. ويبدو أن هذه الجدران تم تهديمها من طرف الدخلاء من الغزاة.

وبما أنّ تشييد الجدار احتاج إلى عشر سنين وإلى عدد لا يحصى من الخلق، فإنّ الصينيون أنفسهم يقولون بأنه "أهلك جيلاً من الناس، وأنقذ كثيراً من الأجيال"، وعلى أنه لم يصد الهمج عن الصين بالشكل الكافي، لكنه عطل هجومهم عليها وقَلَّ من حدته، وحال بين إغارتهم على أرض الصين زمنًا، فاتجهوا غرباً إلى أوروبا، ثم اجتاحتها إيطاليا، وسقطت روما في أيديهم لأن الصين أقامت سورها العظيم⁴⁵.

ج. الدوافع الاقتصادية:

من أهم الدوافع لبناء السور نجد القضاء على قوة أمراء الإقطاع، واستبدالهم بطائفة من كبار الموظفين تُعينهم الوزارة القومية في مناصبهم، بل وسك عملة موحدة للدولة، كما تمّ تجزئة معظم الضياع الإقطاعية كي تمهد السبيل لرخاء الصين بإنشاء الملكيات الزراعية و الطرق

لا يُفهم فقط على أنه حاجز، ولكن أيضاً كمنطق جغرافي يوحد الناس من خلفيات عرقية مختلفة ويوفر لهم ملاذاً مشتركاً ومكاناً للاجتماع⁶¹ و باعتباره بمثابة حاجز مرتفع يواجه جحافل البدو⁶² فقد جعل أيضاً منطقة حدودية بين الحضارة الصينية المستقرة والمزارعين والبدو الرحل أو شبه الرحل من السهوب والغابات ليُشكل جغرافية ابداعية⁶³.

رافق السور خلال مراحل بناءه المكاسب المادية المتمثلة في دمج الأراضي والمراعي و تطورات في وسائل وأساليب القتال، فضلاً عن التطور الحاصل في المعدات والأسلحة الهجومية والدفاعية، وبالتالي فمن فوائد بناء السور تحديد حدود الإمبراطورية، ويعزى السبب في شكله الذي يظهر عليه سواء بخطوط متعرجة ومنحنية حتى لا تقترب منه الشياطين والجن التي تحب السير فوق الخطوط المستقيمة وهو المشهور عندهم اعتقاداً.

ب. السليبيات:

يعد السور شكل من أشكال الغلق عن الهوية، فمثلاً نجد أنّ الإمبراطور "تشين شي هوانغ دي" عقب انتصاراته على البرابرة يحاول أن يقدم مشروعه في فصل الصين عن العالم⁶⁴.

وكاحتمال تاريخي فهذا الجدار المانع قد يُبقي الصين منكنفة داخل حدودها، ويقلل من تفتحها على باقي دول وحضارات الجوار المسالمة في العالم القديم، ورغم أن الاستقرار لديها مرتبط بهذا البناء الضخم، فقد يجعل كثافتها السكانية المتزايدة غير متناغمة مع الإنتاج الاقتصادي، بل يمنع بناء السور عملية التأثير والتأثر بينه وبين مختلف الحضارات وهذا في إطار ما يعرف بالتفاعل و الثقافة والاحتكاك الحضاري.

يتسبب هذا البناء و ديمومة ترميمه والمحافظة عليه في العصر التاريخي القديم للصين بنوع من المبالغة وهو ما أدى إلى هلاك ومقتل العديد والعديد من العمال بسبب صعوبة التضاريس والمناخ الصحاري التي يعملون عليها علاوة على الغزاة الهمج.

بناء السور يمثل نوع من الغلق على المجتمعات المسالمة المحلية والأجنبية أثناء عملية الدخول والخروج من

على العديد من الجدران و بالفعل بنيت متصلة ببعضها البعض لتشكيل سور واحد، جدار دفاع اقتصادي وقوي⁵⁴. تأمين حدود المواصلات وتأمين مرور التجار، إذ كانت المناطق الشمالية في عهد تشين شي هوانغ تربطها بالعاصمة "شيانيانغ"، طرق واسعة وكانت 12 ولاية على طول السور العظيم تربطها أيضاً طرق واسعة، وكان هناك سيل دافق ومستمر من المرور والتجارة، إذ كان السور ضماناً هامة لسلامة هذه الطرق، وفي أيام أسرة "هان" أفتتح طريق الحرير المشهور إلى المناطق الغربية وبنى القسم الغربي من السور على طول هذا الخط الهام للمواصلات بين الشرق والغرب⁵⁵.

ساهم السور في حماية الحقول الغنية بالإنتاج والتي تحتوي قمح ثمين ونمو لمُحاصيل الأرز⁵⁶، ومع ذلك، لا يزال البدو يحاولون مداومة أترياهم الاقتصاديين وأصحاب النفوذ⁵⁷.

4. إيجابيات وسلبيات بناء السور:

أ. الإيجابيات:

حسب رأينا من إيجابيات بناء أنه يساهم في خلق وحدة داخلية ويمنع كافة التكتلات والانفصالات، كما أنه يؤدي إلى التقليل من الحروب الخارجية، بل و الاعتماد على الذات.

وحسب رأي الباحثين يبدو أن بناء السور بمثابة جزء من الهوية الجماعية الصينية منذ البداية، وباعتبار أنّ المدينة المسورة تشكل الوحدة الأولى من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الصينية فلم يكن الغازي ظرفياً أو مرتبطاً بمجموعة عرقية معينة⁵⁸.

هناك شيء متأصل في عملية التشكيل التاريخية للإمبراطورية الصينية التي فضلت بناء الجدران الحدودية حيث حصل التطور بها من قبل وحدات إقليمية صغيرة تهيمن عليها مدينة محصنة، وهذه نظراً للجهود الدائمة للمدن المحصنة التي أدت إلى بناء الجدران الأولى⁵⁹، لكن و كما يُنظر إلى بنائه على أنه إهدار للموارد والأرواح، وإذا حاولنا التأكيد على عدم جدوى التحصينات، فإن هذه الحواجز في كثير من الأحيان لم تنقذ الصين من الغزاة⁶⁰.

تغلق أوقات الحروب وإيجاباً وقت السلام تبدأ بالانفتاح المشروع لتحقيق تبادل السلع والمنتجات...الخ.

ختاماً يلاحظ في اتجاه سور الصين أنه متطابق تقريباً مع الخط الفاصل بين المناخ شبه الرطب والمناخ الجاف في الصين، بل وفاصلاً بين المناطق الزراعية والمناطق البدوية.



صورة رقم 1: رأس السور بالساحل الصيني على هيئة رأس التنين.

نقلا عن: Mann Elizabeth, **The Great Wall of**

China, Mikaya Press, New York, 2006,p18



صورة رقم 2: قلعة ملتصقة بالسور العظيم.

نقلا عن: لوه تشه ون، المرجع السابق، ص 21.

بواباته، وهو ما قد يقلل من الروابط الاجتماعية التي تحدث من جراء الاحتكاك الاجتماعي والتواصل اللغوي، و بما أنه يفرض شروط جد صعبة أثناء الخروج والدخول من بوابته فهذا ما أدى بها إلى نوع من العزلة في فترة تاريخها القديم.

خاتمة:

يعد بناء السور العظيم في المخيلة الصينية ذوا أبعاد حضارية وتاريخية متعددة و بخاصة المحافظة على المكونات التاريخية، و باعتباره من أكبر المنجزات العالمية بالنسبة لتلك الفترة، فهو يوضح لنا الإرادة الشعبية القديمة للصينيين و التي تقف ضد محاولات الإحباط والخذلان في وقت كانت المناطق المتاخمة لها و إلى الشمال تقطعها الأقليات التي دخلت لتوها في العبودية تقوم بهديدها، و رغم تعرضه للتدمير في أوقات الاضطرابات إلا أنه تم ترميمه وتجديده وتطويره بما يقتضي الحال ومصلحة البلاد آنذاك مراعاة للظروف المحلية والمحدقة بها.

وقد تطلب مشروع بناءه هندسة ضخمة خلّفت خسائر مادية وبشرية، و رغم أنه مشروع يرمي إلى تحقيق رؤية معينة كان يراها أباطرتها، فلم تكن هناك وسيلة لتحقيق السلام في مناطق الحدود من غير هذا المشروع الدفاعي الذي حُشي بعظام الجند والشعب لأجل تحقيق الاستقرار والحيولة دون الحروب مستقبلا.

تصميم السور كان منسجماً إلى حد كبير مع التضاريس المحلية و المحيطة، هذا ولا ننسى أن يحتوي ممرات سرية بغض النظر عن أبراج المراقبة، وأن هذه الممرات كانت مخصصة لمرور رجال الاستكشاف والاستطلاع، وأن بعضها كان مخصصاً للاتصال بين الأجزاء الداخلية والخارجية من السور العظيم.

بما أنّ بعض البوابات استخدمت في الماضي للتجارة، فهذا يساعدنا على إثبات أن السور العظيم لم يكن مغلقاً تماماً، بل كان "مفتوحاً" وفق منظومة محددة، وبالإضافة إلى دوره العسكري والسياسي...الخ، أثر سور الصين العظيم على التنمية الاقتصادية الصينية سلباً حيث

République populaire de Chine, Vol 43, n1, Institut québécois des hautes études internationales, Québec, 2012.

-Lucette Boulnois, **Démons et tambours au désert de Lop : Variations Orient-Occident**, Médiévales, paris, 1992.

ب-الإنجليزية:

-Ewertowski Tomasz, **The Great Wall of China in Polish and Serbian Travel Writings (from the 18 th to the mid-20 th century)**, Shanghai International Studies University, Republic of China, November 2018.

-Elizabeth Mann, **The Great Wall of China**, Mikaya Press, New York, 2006.

-Gril William Edgar, **The Great Wall of China**, Sturg IS 8c Walton Company, 1909.

-Jacobs Kurt with Pat Burleson, **Building the Great Wall**, Volume 3, Number 1, University of Washington, 1998.

-McCormick Rosie, **Ancient China**, Core Knowledge Curriculum Series, U.S.A , 2019.

-Sun Yanjing Cao Dawei, **China's History**, The Sinopedia Series, Printed in Singapore, 2011.

-Waldron (Arthur), **The Great Wall of China "From History to Myth"**, Archives de sciences sociales des Religions, paris, 1992.

• المقالات:

- جهاد تمار ميثم و كاضم عماد جاسم ، ، التثاقف بين النص والإخراج في المسرح العراقي المعاصر "مسرحية سور الصين أنموذجاً" ، مجلة نابو للبحوث والدراسات، مج29 ، ع35، بغداد، 2022.

-الفتلاوي أحمد حبيب سنيد ، سور الصين العظيم، د.ع، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، بغداد، د.س.

الهوامش:

. قائمة المراجع:

• الكتب العربية والمترجمة:

- حمد أتربي أبو العز وعبد العزيز ، نبذة عن الصين، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- شويديان كوزي ، تاريخ الصين ، ج1، ط1، مطبعة اللغات الأجنبية ، بكين، 1986.
- لنتون رالف ، شجرة الحضارة، تق: محمد سويدي، ج3، دار موفم للنشر، الجزائر، 1990
- ديو رانت ول ، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج2، دار الجيل، بيروت، 1988.
- نيدهام جوزيف ، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، تر: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.

- هوخام هيلدا ، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، تر: محمد أشرف كيلاني، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية د-ب ، 2002.
- ون لوه تشه ، سور الصين العظيم، تر: محمد أبو جراد، ط1، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1978.

• الكتب الأجنبية:

أ-الفرنسية:

-Hélène- Marie, **De la Grande Muraille à la cyber muraille -Nouvelles barrières immatérielles en**

³ Tomasz Ewertowski, **The Great Wall of China in Polish and Serbian Travel Writings (from the 18 th to the mid-20 th century)**, Shanghai International Studies University, Republic of China, November 2018, p 1.

⁴ - رالف لنتون، شجرة الحضارة، تق: محمد سويدي، ج3، دار

موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص 356.

¹ أتربي أبو العز وعبد العزيز حمد، نبذة عن الصين، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 34-35.

² Boulnois Lucette, **Démons et tambours au désert de Lop : Variations Orient-Occident**, Médiévales, paris, 1992, p 94.

²⁷ هيلدا هوخام، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، تر: محمد أشرف كيلاني، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية -دب، ، 2002، ص63.

²⁸ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 106.

²⁹ Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit, p55.

³⁰ هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص64.

³¹ Pat Burleson with Kurt Jacobs, Op.Cit, p55.

³² William Edgar Gril, **The Great Wall of China**, Sturg IS 8c Walton Company, 1909, p237.

³³ - رالف لنتون، المرجع السابق، ص 356-357.

³⁴ هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص 63.

³⁵ Mann Elizabeth, , Op.Cit, p21.

³⁶ لوه تشه ون، المرجع السابق، ص20.

³⁷ رالف لنتون، المرجع السابق، ص 357.

³⁸ نفسه، ص 357.

³⁹ ول ديورانت، المرجع السابق، ص 1187.

⁴⁰ نفسه، ص 1190.

⁴¹ جوزيف نيدهام، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، تر:

محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1995، ص 68-69.

⁴² لوه تشه ون، المرجع السابق، ص 20-21.

⁴³ أتري أبو العز وعبد العزيز حمد، المرجع السابق، ص 34-35.

⁴⁴ Mann Elizabeth, Op.Cit, p 21.

⁴⁵ ول ديورانت، المرجع السابق، ص 1188.

⁴⁶ نفسه، ص 1189.

⁴⁷ Mann Elizabeth, Op.Cit, p 21.

⁴⁸ Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit, p54.

⁴⁹ رالف لنتون، المرجع السابق، ص 357.

⁵⁰ -أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 106.

⁵¹ Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit, p54.

⁵² رالف لنتون، المرجع السابق، ص 357.

⁵³ هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص 63.

⁵⁴ Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit, p54.

⁵⁵ لوه تشه ون، المرجع السابق، ص 20.

⁵ Cao Dawei Sun Yanjing, **China's History**, The Sinopedia Series, Printed in Singapore, 2011, p2.

⁶ تذكر الكتابات التاريخية أنّ الرجل الذي وحد الصين من أصل وضع هو أدنأ الأصول التي استطاع المؤرخون الصينيون أن يخترعوها. فهم يقولون لنا أن شي هونج - دي كان ابناً غير شرعي لمملكة تشين، ويقال أن والده اضطر إلى الانتحار و في وقت اضطهد فيه والدته، وجلس ابنه على كرسي الإمارة وهو في الثانية عشرة من عمره. ولما أن بلغ الخامسة والعشرين بدأ يضم الدويلات التي كانت الصين منقسمة إليها من زمن بعيد:- للمزيد ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج2، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 1187.

⁷ لوه تشه ون، سور الصين العظيم، تر: محمد أبو جراد، ط1،

دار النشر باللغات الأجنبية، بيكين، 1978، ص1.

⁸ Pat Burleson with Kurt Jacobs , **Building the Great Wall**, Volume 3, Number 1, University of Washington, 1998, p54.

⁹ لوه تشه ون، المرجع السابق، ص1.

¹⁰ Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit, p54.

¹¹ Mann Elizabeth, Op.Cit, p22.

¹² Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit, p54.

¹³ Mann Elizabeth, Op.Cit,,p21

¹⁴ Ibid.

¹⁵ كوزي شوديان، تاريخ الصين، ط1، ج1، مطبعة اللغات

الأجنبية، بيكين، 1986، ص 32-33.

¹⁶ نفسه، ص 33.

¹⁷ Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit,, p55

¹⁸ Ibid.

¹⁹ Ibid.

²⁰ Ibid, p54.

²¹ Ibid, p45-55.

²² لوه تشه ون، المرجع السابق، ص14.

²³ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، سور الصين العظيم، د.ع، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، بغداد، ص 106.

²⁴ Mann Elizabeth, Op.Cit,p21.

²⁵ لوه تشه ون، المرجع السابق، ص14.

²⁶ Pat Burleson with Kurt Jacobs , Op.Cit, p55

⁵⁶ **Rosie McCormick**, Ancient China, Core Knowledge Curriculum Series, U.S.A , 2019, p15.

⁵⁷ **Ibid.**

⁵⁸ Marie-Hélène, **De la Grande Muraille à la cyber muraille -Nouvelles barrières immatérielles en République populaire de Chine**, Vol 43, n1, Institut québécois des hautes études internationales, Québec, 2012, p 90.

⁵⁹ **Ibid.**

⁶⁰ Tomasz Ewertowski, Op.Cit, p 3.

⁶¹ **Ibid**, p 2.

⁶² Waldron (Arthur), **The Great Wall of China. From History to Myth**, n°80, Archives de sciences sociales des Religions, paris, 1992, p 297.

⁶³ Tomasz Ewertowski, Op.Cit, p 1.

⁶⁴ كاضم عماد جاسم، وتمار ميثم جهاد، **التثاقف بين النص والإخراج في المسرح العراقي المعاصر** "مسرحية سور الصين أنموذجاً"، ع35، مج29، مجلة نابو للبحوث والدراسات، بغداد، 2022، ص120.